

جغرافية مصر:

يعد وادي النيل المنشأ الثاني لحضارات ومدنية العالم القديم بعد وادي الرافدين، ومع أن حضارات بلاد ما بين النهرين تختلف عن حضارة مصر القديمة، إلا أنهما وبعد أن عمتا البلدان المجاورة التقتا في وقت لاحق ثم تمازجتا وانتشرتا في معظم أرجاء المعمورة، ومصر جزء من وادي النيل ومركز الحضارة التي نشأة فيه.

تقع **مصر** في الشمال الشرقي من قارة إفريقيا، وهي بلاد قليلة الأمطار، لذا كان اعتمادها على نهر النيل، ويمتد وادي النيل بامتداد نهر النيل الذي ينشطر عند مدينة **منفس** (تقع قرب القاهرة حالياً وكانت العاصمة القديمة لمصر) إلى عدة فروع مكوناً **دلتا وادي النيل**، ويبلغ طول نهر النيل نحو ٦٤٠٠ كم تقريباً، وتعد تربة دلتا وادي النيل من أخصب الترب، إذ يمتاز نهر النيل بفيضانه في أوقات ثابتة ومعلومة تستمر لمدة شهرين في فصل الصيف بعد الحصاد، ويحمل معه الطمي والغرين من أواسط إفريقيا، أدت إلى خصوبة هذه التربة، وسمي نهر النيل في الكتابات المصرية القديمة (**هوفي وحوفي وحوبي**)، وتسير مياه نهر النيل من الجنوب إلى الشمال، وهذه خاصية ينفرد بها، كما أن المصريين اتخذوا من النيل إليها لهم خصوه بالتمجيد، ونظموا له التراتيل الدينية، وخصصوا لعبادته عيدين.

انقسمت مصر نتيجة للفوارق الجغرافية إلى قسمين: القسم الأول هو **مصر العليا (الوجه القبلي) (أرض الصعيد)** في الجنوب، وتتكون من الوادي الطويل الذي يحيط بالنيل من الشرق والغرب، ويحتوي هذا القسم على جبال صحراوية وتلال، والقسم الثاني هو **مصر السفلى (الوجه البحري) (الدلتا البحرية)** في الشمال، وهي الأرض المنبسطة التي تعرف **بالدلتا**.

لقد جعل الموقع الجغرافي لمصر محمية طبيعياً، ومعزولة عن العالم الخارجي نوعاً ما، فاعتقد المصريون القدماء أنهم **مركز الكون**، وعلى الرغم من كون مصر محمية طبيعياً بسبب طبيعة التضاريس الصحراوية المحيطة بها من الشرق والغرب ومن شماله يحده شاطئ الدلتا البحري الخالي من الموانئ والمرافئ الآهلة وفي الجنوب حجب شلال أسوان الصخري العظيم مصر القديمة عن أواسط أفريقيا، إلا

أنها مع ذلك كانت مصر خاضعة للتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في المحيط الدولي المجاور لها.

لقد أتاحت خصوبة التربة التي تسبب فيها الفيضان الموسمي لنهر النيل والمناخ الدافئ المعتدل والحماية النسبية التي توفرها الصحراوات المحيطة بوادي النيل قيام حضارة مزدهرة مبكرة حول ضفتيه في مصر القديمة وهي إحدى أكبر حضارات العالم القديم و أكرها.

اسم مصر:

اسم بلاد مصر في اللغات الأوربية (Egypt) مأخوذ من اسمها اللاتيني (إيجيبتس) (Aegyptus) المشتق من الاسم اليوناني (أيجوبتوس) (Aiguptos) الذي يرجح أنه في الأصل هو أحد أسماء مدينة منفس القديمة (حت كا بتاح) (Het Ka Ptah) ويلفظ (آي كو بتاح) وتعني ((آي) معبد كا الإله (بتاح)، ومن (Ka Ptah) اشتق اسم القبط، وأطلق المصريون القدماء على بلادهم اسم (كي اوتا كمي) أي (الأرض المثمرة)، وقد شاع بين المصريين القدماء (كمت) وتعني (رض السواد) كناية عن أرض وادي النيل السوداء الخصبة وتمييزاً لها عن الأرض الحمراء الصحراوية (دشرت)، وأصبح الاسم لاحقاً في المرحلة القبطية من اللغة (كمي) في اللهجة البحرية و(خمي) (قيمي) في اللهجة الصعيدية.

وسميت مصر كذلك في تاريخها القديم (تو ميري) أو (تاميري) ومعناه أرض الفيضان، و(تامرا) وتعني أرض الفأس والفلاحة، وسميت أيضاً (اخت) وتعني الأرض الطيبة، أما اسم (مصر) فيرجح أن أصله عربي قديم، ويعني ما تعنيه الكلمة العربية (مصر)، وهو في العربية واللغات السامية الأخرى مشتق من جذر سامي قديم قد يعني البلد أو البسيطة (الممتدة)، وقد يعني أيضاً الحصينة أو المكنونة.

وورد في المصادر الآشورية وفي رسائل تل العمارنة الاسم بصيغة (مُصر) و(مصري)، أما في التوراة فقد وردت بصيغة التثنية (مصريم)، وهذه إشارة إلى قسمي مصر العليا ومصر السفلى، التي ربما تكون ترجمة لكلمة (تاوى) أحد الأسماء لمصر والتي تعني أيضاً مصر العليا ومصر السفلى، وجاء في التوراة

أيضاً أن مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام، وهو الجد الذي ينحدر منه الشعب المصري حسب الميثولوجيا التوراتية، كما ذكر اسم مصر في القرآن الكريم "ادخلوا مصر إن شاء الله آمين".

مصادر دراسة تاريخ مصر:

تعد الكتابات والنقوش والآثار التي تركها المصريين من أهم المصادر الأصلية التي حوت أخبار مصر القديمة، وتجدر الإشارة إلى كثرة الآثار التي تركها المصريون القدماء بسبب اهتمامهم بالحياة الأخرى (بعد الموت)، فكان المصريون الذين استوطنوا وادي النيل الضيق اتخذوا حافة الصحراء قبوراً يدفنون فيها موتاهم وما يحتاجه الموتى في العالم الآخر، فسلمت بذلك قبور الموتى والآثار التي أودعت بها، كما أن معظم آثار مصر جاءت من مصر العليا ذات الرمال الجافة التي تحافظ على الآثار، في حين أن آثار مصر السفلى (الدلتا) تكاد تكون معدومة، لذا نجد أن مصادر تاريخها مأخوذة من مصر العليا، لأن عامل التربة والرطوبة يؤدي إلى تلف الآثار، وتشمل هذه الآثار الأهرامات والمعابد والمنحوتات والمومياء والفخار وأنواع الأثاث والأدوات المختلفة وغيرها.

ومن المصادر التاريخية المهمة: الكتابات الهيروغليفية التي تركها الفراعنة والتي حملت الكثير من أخبار مصر القديمة، ومن أهم هذه الكتابات هي إثباتات الملوك المصريين، ومن هذه الإثباتات:

١. **حجر باليرمو:** وهذه اللوحة من حجر البازلت الأسود مدون عليه العهد الخمسة الأولي لحكم مصر حتى سنة ٢٤٠٠ ق.م، وما زال يوجد منه ٥ قطع صغيرة أكبرها في متحف باليرمو (بصقلية) بإيطاليا، وهو بعرض ٢٥سم وارتفاع ٥١سم وسمكها ٦,٥سم، وأربع قطع أخرى موجودة في المتحف المصري في القاهرة، والحجر الأصلي كان بارتفاع مترين ومدون على وجهيه أسماء الحكام من عصور ما قبل السلالات إلى الملك السادس للسلالة الخامسة (نفر اير كارع)، وذكر مع اسم كل ملك أسم أمه وتحتاه ارتفاع النيل وذكر للأحداث المهمة في كل سنة، وقد اعتبر المصريون القدماء الملوك الذين حكموا قبل السلالة الأولى أنصاف آلهة، وأطلقوا عليهم اسم أتباع الإله حورس، ويعتقدون أن هؤلاء حكموا الأرض بعد الآلهة.

٢. **بردية تورين:** وهي من المصادر الموثوقة، تحوي أسماء أكثر من ثلاثمائة ملك مصري ابتداءً من حكم الآلهة ثم المخلدون أو أنصاف الآلهة ثم ملوك

منفس وتنتهي بنهاية حكم الهكسوس، وتقسم البردية الملوك إلى سلالات، فنذكر بالتفصيل فترة حكم كل ملك في السلالة ومدة حكم هذه السلالة، وقد دونت بالخط الهيراطيقي زمن الملك رعمسيس الثاني (١٢٩٠-١٢٢٤ ق.م)، وهي محفوظة حالياً في متحف تورين في إيطاليا.

٣. **إثبات الكرنك:** وهو كتابة تحتوي على أسماء ٦١ ملكاً من ملوك مصر القديمة عثر عليه في غرفة داخل معبد الكرنك الكبير، أمر بنقشها الملك المصري (طحوطمس الثالث) (١٤٩٠-١٤٣٦ ق.م)، وهي محفوظة حالياً في متحف اللوفر.

٤. **إثبات أبيدوس:** ويسمى لوحة الأجداد، دونت على جدران معبد مدينة أبيدوس (إحدى مدن مصر العليا وتقع بين أسيوط والأقصر)، تحوي أسماء ٧٦ ملك، ومحفوفة حالياً في متحف لندن.

٥. **إثبات سقارة:** وترجع إلى زمن الملك رعمسيس الثاني، وتحتوي على أسماء ٥٨ ملكاً، تنتهي باسم الملك رعمسيس الثاني.

الكتابة الهيروغليفية:

مع بداية تكون المجتمعات العمرانية المنظمة في مصر القديمة ظهرت الحاجة لدى المصريين القدماء للتعبير عن أفكارهم وتسجيل أحداث حياتهم اليومية بطريقة مكتوبة، فتوصل المصريون القدماء إلى **الخط الهيروغليفي**، ليدخل الإنسان المصري أول العصور التاريخية في الحضارة المصرية القديمة، وظهرت الكتابة الهيروغليفية في مطلع الألف الثالث قبل الميلاد، وكلمة **هيروغليفية** تعني باليونانية (**النقش المقدس**)، وهي مشتقة من الكلمتين اليونانيتين (**هيروس**) (**Hieros**) وتعني (**المقدس**) و(**كلوفوس**) (**Glophos**) وتعني (**الخط أو الكتابة**)، والكتابة الهيروغليفية كتابة منقوشة على الأحجار بإسلوبى **النقش البارز** أو **الغائر** على الجدران الثابتة وعلى الآثار المنقولة مثل التماثيل واللوحات، وتضم هذه الرموز الأعداد والأسماء وبعض السلع.

وتتكون الكتابة الهيروغليفية من مجموعة من النقوش المستمدة من الحياة اليومية، فهي **كتابة تصويرية** بالإضافة لوجود حروف أبجدية وإن كانت أكثر تعقيدا من الأبجدية المعروفة الآن في اللغات المنتشرة، وقد استعملت الكتابة الهيروغليفية لكتابة **النصوص الدينية** علي جدران القصور والمعابد والمقابر وسطح التماثيل والألواح الحجرية المنقوشة والألواح الخشبية الملونة، وظلت الهيروغليفية ككتابة متداولة حتى القرن الرابع الميلادي، وتم فك رموزها في العصور الحديثة بمساعدة الكشف الأثري، ففي عام ١٧٩٩ تم العثور على **حجر رشيد** المشهور في مدينة رشيد في غرب الدلتا، والحجر نسخة من **مرسوم ملكي** صدر في منف في عام ١٩٦ قبل الميلاد، أصدره الكهان تخليداً لذكرى **بطليموس الرابع**، وهو مكتوب بلغات ثلاث: **الهيروغليفية المصرية** و**العامية المصرية** أو **الديموطيقية** ثم **الإغريقية**، كان النص الإغريقي سهل القراءة، وبناء عليه أمكن تمييز أسماء **الحكام البطالمة** المكتوبة باللغة العامية المصرية، ثم اكتشف العالم البريطاني **توماس ينج** أن الكتابة **الهيروغليفية** تتكون من **دلالات صوتية** وإن الأسماء الملكية مكتوبة داخل أشكال **بيضاوية** تدعى "**خراطيش**"، وهذا الكشف الذي أدى إلى فك رموز **الهيروغليفية** حققه العالم الفرنسي **جان فرانسوا شامبليون**.

وقد تطور الخط الهيروغليفي إلى ثلاثة أقسام:

- ١- **الخط الهيراطيقي:** اشتقت كلمة هيراطيقي من الكلمة اليونانية (هيراتيكوس) (**Hieratikos**) وتعني كهنوتي، إذ كان الكهنة هم الأكثر استخداماً لهذا الخط، ويبدو أن هذا الخط ظهر تلبية للحاجة الملحة لخط أكثر بساطة لاستخدامه في تدوين النصوص الدينية من قبل كهنة المعابد على أوراق البردي، ويعد تبسيطاً للخط الهيروغليفي القديم.
- ٢- **الخط الديموطيقي:** اشتق اسمه من الكلمة اليونانية (ديموس) (**Demos**) وتعني الشعبي، وهو كما يظهر من اسمه خط المكاتبات الشعبية في حياتهم اليومية، وهو خط مبسط من الهيراطيقي.
- ٣- **الخط القبطي:** وهو آخر الخطوط المصرية ظهوراً، وكلمة قبطي مشتقة من الكلمة اليونانية (أيجوبتي) وتعني مصري، وظهر هذا الخط مع غزو اليونانيين للأراضي المصرية، إذ دعت الحاجة لوجود خط أكثر بساطة ليسهل التعامل ما بين المصري والإدارة اليونانية للبلاد، فاستخدم المصريون الأبجدية اليونانية في كتابة اللغة المصرية مع إضافة سبع علامات مأخوذة من الديموطيقيّة إذ لم يجدوا ما يقابلها صوتياً في اللغة اليونانية.